

استراتيجيات مواجهة تحديات القطاع الانتاجي - القطاع الزراعي
أ. منير أبو الجديان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ورقة عمل بعنوان

استراتيجيات مواجهة تحديات القطاع الانتاجي - القطاع
الزراعي (تجربة الجمعية الاسلامية - مخيم جباليا)

مقدمة إلى مؤتمر

رؤية تنموية لمواجهة اثار الحرب والحصار على
قطاع غزة

المنعقد بكلية التجارة في الجامعة الإسلامية

2010/5/24-23

مقدمة من:

أ. منير أبو الجديان

رئيس مجلس ادارة الجمعية الاسلامية - جباليا
والمحاضر في جامعة الأقصى - كلية التربية

مايو 2010

آثار الحرب والحصار



رؤية تنموية لمواجهة

غياب العدالة في المجتمعات يؤدي إلى حضور فكرة العمل الخيري وبقوة، فإذا تحققت العدالة في حدها الأدنى، فإن الحاجة إلى العمل الخيري لن تكون بنفس الدرجة، وإذا غابت العدالة الدولية بحق الشعب الفلسطيني واقتربت بالحروب والحصار والتشديد على كل مقومات الحياة، فإن العمل الخيري يكون أكثر حضوراً وأكثر تألقاً. وهذا ما كان في عام 2009، أكثر السنوات مرارة وقسوة في حق الفلسطينيين عامة والغزيين خاصة. حرب ضروس في بداية العام قتلت وشردت الآلاف تبعها إغلاق وحصار مشدد وقطع للإمدادات المختلفة، هذه العوامل فرضت على المؤسسات العاملة في الحقل الخيري على النهوض المميز بخدماتها، ومنها الجمعية الإسلامية بكافة فروعها وخاصة فرع مخيم جباليا. فمنذ تأسيسها تقوم الجمعية الإسلامية في مخيم جباليا بالدور الأكبر في مجال العمل الخيري في منطقة مخيم جباليا، لتؤكد أن العمل الخيري للجميع وليس حكراً على أحد.

وقد تميز دور الجمعية في محافظة الشمال التي تعتبر الأكثر تضرراً وتعرضاً للاحتياج الإسرائيلي منذ العام 2000. وقد شاركت الجمعية في كفالات الأيتام وكفالات الأسر والمعاقين، والمساعدات النقدية المختلفة والحقيبة المدرسية والطرود الغذائية والقوائم الشرائية والمساهمة في توصيل زكاة المال وزكاة الفطر وإفطار الصائمين وكسوة عيد ولحوم الأضاحي، بالإضافة إلى البرامج المختلفة في مساعدة المتضررين. وقد برز دور الجمعية في فترة الحرب وما بعدها من خلال التدخل السريع والمباشر والمتابعة الميدانية المستمرة، حيث ساهمت الجمعية في إيواء الأسر المتضررة جراء هدم المنازل، والأسر المهجرة من الشريط الحدودي، وساهمت في تقديم المسكن المؤقت والماء والطعام والملبس والدواء لمختلف فئات المجتمع المتضررة من الحرب، فضلاً عن سيارة الجمعية المتنقلة في الأحياء بين المواطنين لتقديم ما يلزم. وارتفعت قيمة الخدمات التي قدمتها الجمعية الإسلامية في مخيم جباليا بنسبة 220% في العام 2009 الذي تبع الحرب مقارنة بالعام 2008. حيث ازداد عدد الأيتام المكفولين من 1438 إلى 6511 والأسر المكفولة ارتفع من 531 أسرة إلى 1958 أسرة بعد الحرب، مما يدل على الاستجابة السريعة والحضور عند الحاجة والوقوف عند حاجة المجتمع. ومما ساند الجمعية في مهمتها، تعاون المجتمع المحلي معها، ومساندة المؤسسات الحكومية، والدعم السخي من المؤسسات الدولية، والتعاون المثمر مع القطاع الخاص فضلاً عن تفعيل الإعلام.

وللجمعية الإسلامية رؤية تنموية مميزة واتجاهات خاصة في مواجهة الأزمات، وتعرض الورقة بعض الأساليب التي انتهجتها الجمعية والتي كان لها أثر إيجابي على نوعية وكمية الخدمات المقدمة. وتعرض الورقة كذلك ما تسعى الجمعية إلى تطبيقه من نموذج رائع ومميز في مجال التعاون مع المؤسسات المختلفة الحكومية والأهلية والخاصة، فضلاً عن النوعية والتجديد في الخدمات والمشاريع المقترحة.

The Islamic Society in Jabalia Camp: Pioneering in alleviating the effects of the War and Siege, and promising vision towards the charitable work

Muneer Abuljediyan, Board Chairman, The Islamic Society in Jabalia Camp, Lecturer in Education department in Al-Aqsa University

Abstract

The absence of justice in the communities leads strongly to the existence of charitable work; the more the justice, the less the need to charitable work. But in the absence of international justice towards the Palestinian people, coupled with war, siege and endangering all aspects and pillars of the daily life, all these confirm the need to effective presence of charitable work, which was clearly shown in year 2009, the worst year in the contemporary history of Palestinians in general and Gazans in particular. It witnessed a wild and harsh war that led to death, injury, displacement and disparity of thousands of the people in addition to strict blockade on basic needs and supplies. All those circumstances obliged the charitable organizations to stand-up and do their best to maximize and improve their services to the affected community.

One of the distinguished organizations was The Islamic Society, with all of its branches in different areas of Gaza Strip in general and Jabalia Camp branch in particular. Since its establishment, The Islamic Society in Jabalia Camp is taking the largest role and responsibility in the field of charitable work in Jabalia Camp. The role of The Islamic Society was notable in the North Governorate that was the largely subjected and hardly affected by the military aggressions of the Israeli forces since the year 2000. The Islamic Society contributed largely to the sponsorship of the orphan children, poor families and disabled people, in addition to different services like cash assistance, provision of school bags, food parcels, purchasing vouchers, and managing Zakat money, Ramadan breakfasting, eid gifts and qurbani meat and several other programs targeting the affected people. The role of The Islamic Society was clearly notable during and directly after the war through the quick and direct intervention to relieve the suffering of the affected people by sheltering the displaced people who fled their house, and providing them with food, water, clothes and medicine. The Society's staff was always ready to intervene and provide whatever possible assistant to people at all times, day and night. The value of services provided by The Islamic Society increased by 220% in year 2009 compared to 2008. For example, the number of sponsored orphans increased from 1,438 to 6,511 while the sponsored families increased from 531 to 1,958 families after the war. This increase indicates the quick response of the Islamic Society in supporting the affected people. Some of the

main causes of this success were: the cooperation of the local community, the support of the local governmental bodies in addition to the sympathy and generous support of the international aid agencies. On the other hand, the support by the local private sector was a good success factor. The Islamic Society has a distinguished developmental vision and strategic directions in tackling the crises.

This paper describes some of the techniques and approaches use by The Islamic Society that had a positive effect on the quality and quantity of the services provide to people. The paper also the proposed model that it seeks to apply in field of cooperation of governmental, private and non-governmental organizations, in addition to quality and innovation of services and proposed projects.

أعمال الإغاثة ونجدة المحتاج من الأعمال الإنسانية التي تحض عليها جميع الأديان السماوية وغالباً ما تشارك فيها كافة الجهات الرسمية والأهلية حيث لا تكفي الجهود الرسمية وحدها لمواجهة الأخطار الناجمة عن الكوارث التي تستلزم الإغاثة، مما يدعو إلى الاستعانة بالجهود التطوعية الفردية والجماعية لتتضافر معاً من أجل تفعيل تلك المواجهة ودرء المخاطر بأسرع وقت وديننا الحنيف يحضنا على التطوع إلى فعل الخير ومساعدة كل محتاج وإغاثة الملهوف وإقالة العثرات فالدين الإسلامي رفع العمل الإنساني التطوعي إلى مستوى العبادة وشجع عليه وجعله جزءاً من البنية الأساسية للحياة الاجتماعية وجزءاً من التركيبة النفسية للفرد والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة. فإله سبحانه وتعالى يقول في كتابة الحكيم " ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم " البقرة آية 158 . ويقول " من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له " البقرة آية 245. كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "تعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة" (1).

تنشط المنظمات الخيرية في مجتمعاتنا اليوم وتنتشر انتشاراً كبيراً، ويبرز دورها في التطور الاجتماعي والاقتصادي وفي تدعيم التنمية، حتى أصبحت تشارك في برامج وخطط التنمية وغيرها من البرامج والسياسات التي تتبناها المؤسسات وخاصة مجالات مثل البيئة وقضايا السكان ومكافحة الفقر وغيرها. وقد أصبح من المتاح للمنظمات الخيرية في بلادنا، العمل على كافة المستويات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، والدخول كشريك هام وفعلي في عمليات البناء والتطوير، وأصبحت تعمل في مختلف الأنشطة الحيوية التي تهتم أفراد المجتمع (2). ورغم ما تقدمه هذه المنظمات وتنوع أنشطتها، إلا أن كثيراً من المنظمات الخيرية تعاني من المشكلات التي تتعلق بالبناء المؤسسي وتكويناته المختلفة، بالإضافة إلى تبني البناء المؤسسي التقليدي الذي لا يواكب التطورات والمتغيرات الإقليمية والعالمية المعاصرة، الأمر الذي يؤثر على بقائها واستمرارها ونموها، ويؤدي إلى ضعف الخدمات التي تقدمها للجمهور المستفيد منها (3).

وتاريخياً يعتبر الصينيون القدماء هم أول من بدعوا نظام التطوع لمواجهة أخطار الكوارث فقد نشأت عندهم قديماً فرق للتطوع أو المليشيات في المقاطعات والمدن والقرى الصغيرة وتعتبر بريطانيا أول من أسس فرقا من المتطوعين لمواجهة " حريق بلندن " الذي عرف بالحريق العظيم في سبتمبر عام 1666م كما أن بريطانيا بدأت في الاستفادة من المتطوعين إبان الحربين العالميتين للاستعانة بهم في إبلاغ المواطنين عن الغارات الجوية لحمايتهم من أخطارها ، ولقد ظهر أول تنظيم للعمل التطوعي في العالم بالولايات المتحدة الأمريكية حيث صدر في ديسمبر عام 1737م قانون ينظم العمل التطوعي في مجال إطفاء الحريق بمدينة نيويورك .

للأعمال التطوعية الإنسانية في مجالات الإغاثة والمساعدات الإنسانية مزايا وفوائد عديدة للفرد والمجتمع نذكر منها: أنها تعود الفرد على الإيثار وخدمة المجتمع، وتعود على المتطوع بفوائد معنوية تتمثل في شعوره بالسعادة لمشاركة إخوانه في الضراء وتخفيف معاناتهم، وتكميل العمل الحكومي وتدعيمه لصالح المجتمع عن طريق رفع مستوى الخدمة أو توسيعها، وتوفير خدمات قد يصعب على الإدارة الحكومية تقديمها لما تنسم به الأجهزة التطوعية من مرونة وقدرة على الحركة السريعة، وجلب خبرات أو أموال من خارج البلاد من منظمات مهتمة بالمجال نفسه بجانب المشاركة في ملتقيات أو مؤتمرات لتحقيق تبادل الخبرات، والتطوع يعود على الفقراء بفوائد مالية تتمثل فيما تقدمه المشاريع

الخيرية لهم من خدمات ترفع من مستواهم وتساعد في حل مشاكلهم وتغنيهم عن المسألة وذلك من مقاصد الشريعة، والتطوع ومساعدة الآخرين تشجيع المحبة في المجتمع ويزرع الوثام بين أفرادها، التعرف على الفجوات الموجودة في نظام الخدمات في كل مجتمع، التطوع ظاهرة مهمة للدلالة على حيوية الجماهير وإيجابياتها ، ولذلك يؤخذ مؤشراً للحكم على مدى تقدم الشعوب، وإبراز الصورة الإنسانية للمجتمع وتدعيم التكامل بين الناس وتأكيد اللامسة الحانية المجردة من الصراع والمنافسة (1).

1. الأهداف

تهدف ورقة العمل إلى الآتي:

- أ. شرح تجربة الجمعية الإسلامية في مخيم جباليا في العمل الإغاثي والتنموي
- ب. توضيح أهمية العمل الخيري في التخفيف من الأزمات ومساعدة المتضررين خاصة في أوقات الكوارث والحروب.

ج. توضيح تجربة الجمعية في تحقيق التكامل بين الإغاثة والتنمية

2. منهجية الدراسة

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة للوصول إلى النتائج والأهداف، وتم ذلك بالرجوع إلى المصادر الثانوية المتاحة المتعلقة بأنشطة الجمعية منذ نشأتها وخاصة في الفترة التي تلت الحرب لى غزة. وشملت المصادر الثانوية المراجع العربية والمقالات وأوراق العمل وتقارير الجمعية المتعلقة بالمشاريع أو السنوات.

3. الجمعية الإسلامية .. النشأة والتطور

تأسست الجمعية الإسلامية فرع مخيم جباليا عام 1992 م كجمعية خيرية مرخصة، وانطلقت منذ اللحظة الأولى لتحقيق مجموعة من الأهداف والغايات سعياً للحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية للمجتمع الفلسطيني في معسكر جباليا، ومد يد العون للأسر الفقيرة والمحتاجة ولالأيتام و المصابين والجرحى، وإعداد جيل من أبناء الشعب الفلسطيني ليكون لبنة لمجتمع إسلامي صالح، من خلال تقديم خدماتها في مختلف المجالات دينياً واجتماعياً وتربوياً وثقافياً ورياضياً وصحياً. وتقوم الجمعية بأنشطة اجتماعية وتعليمية ودعوية وثقافية وصحية وتربوية ورياضية، وتهدف إلى تعميق ظواهر التكافل والترابط الاجتماعي وتركيز الفرد والمجتمع وتطهيرهما من كل أشكال الضعف والفقر والجهل والتخلف ودعم صموده في مواجهة الاحتلال الصهيوني وآثاره المدمرة. وتعمل الجمعية مجموعة من الأسر المحتاجة والأيتام وطلاب العلم، وترعى أسر الشهداء والأسرى والجرحى والمعاقين والمتضررين في معسكر جباليا، وذلك من خلال تنفيذ عدد من المشاريع الخيرية محلياً أو بدعم من المؤسسات الخيرية العربية والإسلامية والإنسانية المؤازرة للشعب الفلسطيني. وتسعى الجمعية لتحقيق الأهداف التالية:

- تعزيز الانتماء للدين وترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية الفاضلة.
- تقوية أواصر الترابط وإشاعة روح التواد والتراحم بين أبناء الشعب الفلسطيني.
- تعزيز صمود المجتمع الفلسطيني من خلال تقديم العون والمساعدة للأسر الفقيرة والمحتاجة والأيتام وأسر الشهداء والمعتقلين والجرحى والمتضررين.
- المساهمة في تخفيف معاناة الشعب الفلسطيني من خلال تقديم الخدمات الطبية والتعليمية والاجتماعية والترفيهية لكافة الشرائح المحتاجة من أبناء الشعب الفلسطيني.

- تفعيل دور المجتمع للمساهمة في دعم أنشطة الجمعية للارتقاء بالعمل المهني والخدمات التي تقوم به الجمعية.
- إقامة مشاريع إنتاجية تساهم في تحسين الأوضاع الاقتصادية والتخفيف من ظاهرة البطالة وتوفير مورد مالي لدعم أنشطة الجمعية.
- الارتقاء والتميز والمهنية العالية في تقديم الخدمات .
- إبراز دور العمل الأهلي الخيري في المساهمة في عملية التنمية المجتمعية الشاملة وخلال السنوات المتعاقبة، ومع التغير الملحوظ في طبيعة الاحتياجات، وزيادة جمهور المستفيدين، اتسعت دائرة عمل الجمعية في المجالات المختلفة كما يتضح من الجدول التالي:

| المجال | السنة | | | | |
|----------------|---|--|--|--|-----------------------------|
| | 2009 | 2002 | 1998 | 1995 | 1992 |
| الموقع | بناء مقر جديد في الطابق الأول لمسجد عائشة على مساحة 400م ² + روضة + مسجد عائشة | السدة في مسجد حيفا | مقر دائم - السدة في مسجد حيفا | مقر مؤقت - مسجد حيفا | منزل أحد أعضاء مجلس الإدارة |
| الأماكن | 630 م ² أرض ملك الجمعية + باص مرسيديس 2 سيارة + أرض مقر الجمعية الجديد + أرض 2م ² 500 | أرض 1 دونم المقام عليها حاليا روضة الأقصى سيارة باص مرسيديس للأطفال الرياض + ماسبق + أرض 2م ² 500 | سيارة واحدة + بناء مسجد حيفا | سيارة واحدة | - |
| الموظفين | 12 موظف و 58 ملعمة روضة و 21 مركز طبي و 3 محل ادوات، بإجمالي 120 موظف | 7موظفين + 34معلمة + افتتاح المركز الطبي ب3موظفين | 6موظفين + 20معلمة + أغلق المركز الطبي لإعادة بناء المسجد بالباطون بدلا من الزينكو. | 4موظفين + منتد وعين + 15 معلمات رياض الأطفال + 2 بالمركز الطبي | متطوعين + موظف واحد |
| المرافق | المركز الطبي + 7روضات | مركز طبي + 7روضات | 4روضات + المركز الطبي | 3روضات + المركز الطبي | - |
| الأيتام | 820 | 650 | 250 | 180 | حوالي 100 |
| الأسر المكفولة | 457 أسرة مكفولة | 118 | كالسابق | في المواسم مثل شهر رمضان | - |

| | | | | | |
|------------|---------------|---|--------------------|----------------------------|---|
| تطور ملحوظ | إنشاء الجمعية | تأسيس المقر + الرياض + السيارة + المركز الطبي | تعيين مدير للجمعية | بناء روضة الأقصى النموذجية | توسيع أقسام الجمعية من قسمين الى 6 اقسام بدل من قسم الايتام والحالات الاجتماعية |
|------------|---------------|---|--------------------|----------------------------|---|

هذا التطور بين النقلة النوعية التي صاحبت الجمعية الإسلامية في مخيم جباليا منذ نشأتها. حيث بدأت تزاوُل أعمالها من خلال جهود المتطوعين، وانتقلت تدريجياً حتى أصبحت تمتلك مقراً كبيراً ومجموعة أخرى من المرافق.

4. المنطقة المستهدفة وخصائصها

الجمعية الإسلامية في مخيم جباليا تساهم بجانب الفروع الأخرى العاملة والبالغ عددها 9 أفرع تهتم بدعم الشرائح المختلفة من الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، والذي يشكل حوالي 1.3% من فلسطين التاريخية و6% من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967. ويسكن في قطاع غزة حوالي 1.416 مليون فلسطيني في قطاع غزة (حسب تقرير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، نهاية عام 2007). وتتميز الجمعية بأنها تخدم المخيم الأكبر في الوطن والشتات والذي يبلغ عدد سكانه حوالي 125,000 نسمة. هذا المخيم الذي أنشئ بعد النكبة عام 1984 وبلغت مساحته عند الإنشاء حوالي، 1403 دونمات، وبلغ عدد السكان آنذاك، حوالي 37,800 نسمة، مقسمين على 5587 عائلة. إضافة إلى أن الجمعية الإسلامية تقدم الخدمات إلى بعض التجمعات السكانية الأخرى التي تشمل مدينة الشيخ زايد، تل الزعتر، بئر النعجة، منطقة الجرن، منطقة المشروع.

وبسبب استمرار الحصار الخانق المستمر منذ أربع سنوات، واستمرار أعمال القمع المستمرة منذ عشر سنوات، تشير آخر الإحصاءات الرسمية إلى أن 79.3% من الأسر في قطاع غزة يقل دخلهم الشهري عن خط الفقر الوطني، وما يقرب من 40% من الأسر تعيش في حالة فقر مدقع، وحوالي 70% يعيشون من خلال حصولهم على إغاثة غذائية من المنظمات الدولية والهيئات الخيرية المحلية. وقد توجت الانتكاسة الكبيرة في الاقتصاد الفلسطيني وانهار جميع القطاعات بالحرب الإسرائيلية على قطاع غزة في نهاية عام 2008، والتي أدت إلى شل الاقتصاد داخل القطاع وتدمير البنية التحتية. حيث شهد عام 2008 وما تبعه وضعاً صعباً وقاسياً على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة على جميع الأصعدة، إذ قامت إسرائيل بتشديد الحصار الاقتصادي والإغلاق الحدودي الشامل. ويعتبر مخيم جباليا هو صاحب الحظ الأوفر من المعاناة والبطالة نتيجة الازدحام السكاني الكبير والبيئة المكتظة التي تفتقر لأبسط مقومات الحياة.

5. مجالات العمل والإنجازات

منذ نشأتها، تقوم الجمعية بالعمل في مجموعة من المجالات الاجتماعية، وتزداد أعداد المستفيدين في هذه المجالات بشكل مضطرب سنوياً مثل رعاية الأيتام وكفالات الأسر الفقيرة، والجمعية باستمرار تضيف إلى سجل أعمالها في كل عام باباً جديداً من أبواب الخير. الفقرات التالية تسلط الضوء على

المساهمة الكبيرة التي تقدمها الجمعية في تخفيف وطأة الحصار ومعالجة آثاره من خلال برامجها المختلفة، مع ذكر لبعض التفاصيل بالأرقام لما تم خلال عام 2009.

أولاً: الإغاثة

أ. كفالات الأيتام: يعتبر مشروع كفالة الأيتام ورعايتهم من أهم المشاريع الخيرية الدائمة والتميزة التي تتبناها الجمعية وتشرف عليها، وتتواصل الجمعية بشكل دائم مع الجهات المانحة لتوفير كفالات لأسر الأيتام الذين فقدوا المعيل حتى تكفل لهم حياة كريمة، وهذا من أروع الأمثلة وأكثرها دلالة على الخير فضلاً عن الجزاء الذي وُعد به كافل اليتيم. وقد ازداد عدد الأيتام المكفولين خلال السنوات المتعاقبة، ففي عام 2009م وصل عدد المستفيدين من الكفالات التي قدمتها الجمعية للأيتام (25742) يتيم.

ب. الطرود الغذائية: في ظل أزمة الحصار وظروف الإغلاق وتفاقم أزمة البطالة، أصبحت الطرود الغذائية مصدراً للطعام لكثير من العائلات، وقامت الجمعية الإسلامية في مخيم جباليا بتوزيع 7785 طرد غذائي على 7785 أسرة فقيرة مما ساهم في تخفيف المعاناة عن تلك الأسر المحتاجة في عام 2009.

ج. الحقيبة المدرسية: : المشاريع الإنسانية التعليمية التي تستهدف أبناء الأسر الفقيرة والمحتاجة في قطاع غزة لها مردود كبير على المدى البعيد، ويعمل المشروع على تخفيف المعاناة والأعباء المالية المطلوبة من تلك الأسر؛ ويعمل على تخفيف الضغط النفسي عند الطلاب الفقراء وذلك من خلال توفير احتياجات التعليم الأساسية اللازمة لهم. وقد قامت الجمعية بتوزيع 1100 حقيبة مدرسية (شاملة القرطاسية) على الطلاب من أبناء الأسر المحتاجة، مما ساهم في تخفيف جزء من آلام الحاجة عند هذه الأسر.

د. مساعدة الطالب الجامعي: نشر الوعي ورفع المستوى التعليمي داخل المجتمع الفلسطيني، ومجابهة حملة التجهيل المقصودة ضد طلبة التعليم العالي، من أهم المقاصد النبيلة التي تسعى إليها الجمعية، وقد قامت الجمعية بمساعدة 401 طالب تم تقديمها على شكل مساعدة مالية مساهمة منها في رفع المعاناة عن الطلاب المحتاجين.

هـ. المساعدات النقدية والكفالات: مع تزايد الحاجة لدى الأسر الفقيرة وشح الموارد النقدية التي تدخل إلى قطاع غزة، تتفاقم الحاجة ولكن في المقابل فإن الأيدي البيضاء تبقى ممدودة بالخير دوماً لأبناء شعبها وأمتها، فمع تزايد وتيرة الحصار على قطاع غزة بلغت المبالغ التي تم توزيعها 205168 شيكل وزعت على 940 أسرة فقيرة ما بين مساعدة نقدية وكفالة أسر.

و. مخيمات صيفية: الرحلات والمخيمات واللقاءات الجماعية من شأنها أن تحقق الكثير من النتائج بصورة سريعة من خلال الرسائل الهادفة التي يمكن تناقلها بين الأفراد، وفي عام 2009 أقامت الجمعية المخيم الصيفي للحاسوب لحوالي 50 طالب.

ز. الأفرح الجماعية: مساعدة الشباب الراغبين في تحسين أنفسهم، والمساهمة في نشر الفضيلة من الأولويات التي تسعى إليها الجمعية، فهي تمد يد العون والمساعدة المادية والعينية لشريحة الشباب، وفي هذا المجال قامت الجمعية بإقامة حفل الزفاف الجماعي الثالث الذي شمل 200 عريس.

ح. نشاطات شهر رمضان المبارك: رمضان الشهر المبارك الذي تتسابق فيه المؤسسات والأفراد على فعل الخير، هو أيضا نقطة تميز من حيث الكم والنوع في الجمعية، فقد بلغت قيمة المساعدات التي قدمتها الجمعية خلال شهر رمضان المبارك 372608 شيكل .

ط. نشاطات عيد الأضحى المبارك: تعمل الجمعية على توفير أكبر قدر من لحوم الأضاحي للأسر الفقيرة التي تعاني الجوع والحرمان لتعزيز فرحتهم بعيد الأضحى، ومساهمة في إدخال الفرح والسرور عليهم، إضافة إلى تعزيز روح التكافل والتراحم بين المسلمين، وهذا من المشاريع السنوية المميزة في الجمعية، حيث بلغت قيمة اللحوم المقدمة 1149300 شيكل أي ما يعادل.

وقد شهد عام 2008 وعام 2009 تطورا ملحوظا في العمل كما وكيفا، حيث ارتفعت أعداد المستفيدين بشكل كبير خاصة في الفترة التي تلت الحرب على غزة. والجدول التالي يوضح مقارنة لبعض التفاصيل المتعلقة بأعداد المستفيدين والمبالغ التي تم إنفاقها في كل من عام 2008 وعام 2009 مع مقارنة للمستفيدين والمبالغ التي تم إنفاقها وخلال وبعد الحرب مباشرة.

| م | البيان | عام 2008 | | عام 2009 | | فترة الحرب - يناير، فبراير، مارس وأبريل 2009 | |
|----|----------------------|----------------|----------------|----------------|----------------|--|----------------|
| | | عدد المستفيدين | المبلغ بالشيكل | عدد المستفيدين | المبلغ بالشيكل | عدد المستفيدين | المبلغ بالشيكل |
| 1 | مساعدة نقدية + كفالة | 874 | 205168 | 2194 | 351000 | 37 أسرة | 6060 |
| 2 | طرود غذائية | 7785 | 1167750 | 9828 | 1294238 | 4450 | 420000 |
| 3 | حقيبة مدرسية | 1100 | 33000 | 1359 | 46968 | 1000 | 30000 |
| 4 | مساعدة طالب جامعي | 401 | 166014 | - | - | - | - |
| 5 | زكاة مال وفطر | 3250 | 325462 | 4588 | 24097 | - | - |
| 6 | سحور وإفطار صائم | 6735 | 47146 | 1486 | 2977 | - | - |
| 7 | عرس جماعي | 200 | 160000 | - | - | - | - |
| 8 | لحوم الأضاحي | 11000 | 1149300 | 13262 | 1136375 | - | - |
| 9 | مخيم صيفي للحاسوب | 50 | 6000 | - | - | - | - |
| 10 | صرفيات أيتام | | 1115340 | 25742 | 3764957 | 1383 | 459942 |
| 11 | كفالات أسر معاقين | 874 | 205168 | 1958 | 848388 | 9 معاقين | 2880 |
| 12 | قسمة شرائية | - | - | 3000 | 745400 | 834 | 141600 |
| 13 | كسوة العيد | - | - | 785 | 15675 | - | - |

| فترة الحرب - يناير، فبراير، مارس وأبريل 2009 | | عام 2009 | | عام 2008 | | البيان | م |
|--|-------------------|-------------------|-------------------|-------------------|-------------------|----------------------|----|
| المبلغ بالشيكل | عدد المستفيدين | المبلغ بالشيكل | عدد المستفيدين | المبلغ بالشيكل | عدد المستفيدين | | |
| 45800 | 423 | 564380 | 1174 | - | - | مساعدات المتضررين | 14 |
| 10000 | 100 | 10000 | 100 | - | - | مساعدات الجرحى | 15 |
| 233520 | 278 عامل | 647000 | 799 | - | - | برنامج تكافل | 16 |
| 849610 | 6373 | - | - | - | - | متفرقات | 17 |

ملاحظة: المتفرقات في فترة ما بعد الحرب تشمل حليب وطحين 50 ك ومكرمة طواقم طبية والدفاع المدني في مستشفى العودة وكمال عدوان وقسيمة ملابس ومساعدة نظارات للمحتاجين ومشروع الرغيف الخيري وتوزيع لحوم خراف وكوبون خزان المياه وقسائم شرائية لأيتام وكوبون صحي لأطفال الرياض.

وقد تميز دور الجمعية في محافظة الشمال التي تعتبر الأكثر تضررا وتعرضا للاجتياح الإسرائيلي منذ العام 2000. وقد شاركت الجمعية في كفالات الأيتام وكفالات الأسر والمعاقين، والمساعدات النقدية المختلفة والحقيبة المدرسية والطرود الغذائية والقسائم الشرائية والمساهمة في توصيل زكاة المال وزكاة الفطر وإفطار الصائمين وكسوة عيد ولحوم الأضاحي، بالإضافة إلى البرامج المختلفة في مساعدة المتضررين.

وقد برز دور الجمعية في فترة الحرب وما بعدها من خلال التدخل السريع والمباشر والمتابعة الميدانية المستمرة، حيث ساهمت الجمعية في إيواء الأسر المتضررة جراء هدم المنازل، والأسر المهجرة من الشريط الحدودي، وساهمت في تقديم المسكن المؤقت والماء والطعام والملبس والدواء لمختلف فئات المجتمع المتضررة من الحرب، فضلا عن سيارة الجمعية المتنقلة في الأحياء بين المواطنين لتقديم ما يلزم.

وفي أيام الحرب على غزة (ديسمبر 2008 - يناير 2009) كانت المؤسسات مغلقة بما فيها الجمعيات، وفي ظروف الحرب كان لا بد من العمل الميداني، لأنه الوقت الأكثر ملاءمة لعمل المؤسسات الخيرية، فأقامت الجمعية غرفة عمليات خارج الجمعية واتخذت مقرا مؤقتا من بيت أحد الموظفين لتثبيت البيانات والانطلاق منه للعمل ولقد كانت الجمعية تتلقى المساعدات الخارجية من طرود غذائية وشاحنات وحليب ودقيق من المخازن المختلفة في قطاع غزة بطرق صعبة. والمشكلة الأكبر كانت في التوزيع تحت القصف والهدم والتجريف وبين مشاهد القتل والدمار. أدرات الجمعية هذه الأزمة بطريقة جيدة منعت من خلالها الحشود ووصلت للمستحقين وساهمت في التخفيف من حدة المشكلة، وتعاطت الجمعية مع المصادر المتاحة، فمثلا كان الدقيق المتوفر شحيح جدا فقام المكلفون بتقسيم العبوة الواحدة بين الأسرتين وأحيانا بين ثلاثة أسر حتى يتم توسيع شريحة المستفيدين ولتغطية العجز القائم. ووصل مندوبو الجمعية إلى مناطق أخرى للمساعدة في خدمة المواطنين، فقد وصلوا إلى الشيخ رضوان وغزة ودير البلح وكل ذلك تحت وطأة القصف وتحت دوي الرصاص وأزيز الطائرات، أما الطواقم الطبية

وفرق الإسعاف فلقد كان لهم من الجمعية سهم من التكريم إذ تم تكريم الطواقم الطبية في مستشفى العودة وكذلك في مستشفى كمال عدوان وفريق الدفاع المدني والإسعاف لما قاموا به من جهد كبير في هذه الفترة العصيبة. ولم تغفل الجمعية حاجة المواطنين للملابس في ظل البرد القارس الذي صاحب أيام الحرب وكذلك متابعة أحوال الجرحى وعيادتهم.

وارتفعت قيمة الخدمات التي قدمتها الجمعية الإسلامية في مخيم جباليا بنسبة 220% في العام 2009 الذي تبع الحرب مقارنة بالعام 2008. حيث ازداد عدد الأيتام المكفولين من 1438 إلى 6511 والأسر المكفولة ارتفع من 531 أسرة إلى 1958 أسرة بعد الحرب، مما يدل على الاستجابة السريعة والحضور عند الحاجة والوقوف عند حاجة المجتمع. ومما ساند الجمعية في مهمتها، تعاون المجتمع المحلي معها، ومساندة المؤسسات الحكومية، والدعم السخي من المؤسسات الدولية، والتعاون المثمر مع القطاع الخاص فضلا عن تفعيل الإعلام.

ثانيا: الخدمات العامة والمجتمعية

أدركت الجمعية وبعد سنوات من تأسيسها أن التكامل بين الإغاثة والتنمية هو غاية هامة، فالقطاع الخيري هو أفضل من يساعد القطاع الحكومي في توفير الخدمات الإنسانية الضرورية بكفاءة فنية واقتصادية مساهمة من القطاع الخيري في تنمية مختلف القطاعات، وذلك لأنه قطاع لا يبريد الريح كما هو في القطاع الصحي، كما يهدف إلى توفير نوعية من الخدمات الصحية الجيدة بعيدا عن الروتين والبيروقراطية. والمؤسسات الخيرية أسست على أساس تقديم الخدمة لفئات معينة من المجتمع وهي فئة الفقراء، والمحتاجين، وتستخدم في ذلك أساليب التواصل مع المجتمع التي تستخدمها الجهات الربحية والتي من الممكن محاكاتها بشكل أو بآخر (4). وقد ساهمت الجمعية بدور هام ولافت في قطاعي الصحة والتعليم، فقد أقامت الجمعية مركزا صحيا يتطور سنويا، وأنشأت مجموعة من رياض الأطفال، وتوسعت في خطتها إلى إنشاء مستشفى كبير ومدارس خاصة ومكتبات عامة. والجدول التالي يلخص بعض المشاريع التنموية في مجالي الصحة والتعليم.

| المرفق | تاريخ التأسيس | الموقع | العاملين | نوع الخدمة | الحالة | عدد المستفيدين |
|-----------------------|---------------|--------------|----------|------------|--------|----------------|
| مركز التوبة الطبي | 1995 | مسجد التوبة | 21 | صحية | جيدة | 23000 |
| روضة الخلفاء الراشدين | 1991 | بجوار الصحوة | 19 | تعليمي | جيدة | 293 |
| روضة الهدى | 1991 | عند التوبة | 7 | تعليمي | جيدة | 140 |
| روضة علي | 1991 | نادي الخدمات | 6 | تعليمي | جيدة | 77 |
| روضة براعم الاقصى | 1991 | شارع السكة | 10 | تعليمي | جيدة | 160 |
| روضة الشورى | 1991 | تل الزعتر | 7 | تعليمي | جيدة | 116 |
| روضة عائشة | 1991 | القصاصيب | 6 | تعليمي | جيدة | 120 |

ثالثاً: المشاريع الاستثمارية

في ظروف معقدة كالظروف والواقع الفلسطيني، لا بد أن تؤمن الجمعيات لنفسها هامشاً من الرصيد المالي الذي تجنيه من أرباح بعض المشاريع الاستثمارية الصغيرة، هذه الأموال البسيطة تؤمن السيولة اللازمة للجمعية في تسديد بعض التزاماتها الشهرية وتوفير الكفالات التي تلتزم بها في حالة تأخر التمويل لأي طارئ.

| المرفق | تاريخ التأسيس | القيمة عند التأسيس | الموقع | العاملين | نوع الخدمة | الحالة |
|-------------|---------------|--------------------|-------------------|----------|---------------------------------------|--------|
| السوبرماركت | 2009 | 40000 \$ | شارع الهوجا | 3 | تموينية | جيدة |
| المخبز | 2006 | 30000 \$ | نادي خدمات جباليا | 12 | بتفوق ومعدات | جيدة |
| الأدوات | 2005 | 20000 \$ | الترنس | 3 | ادوات منزلية | جيدة |
| المحطة | 2009 | 115000 \$ | تل الزعتر | 3 | توزيع مياه | جيدة |
| المزارع | 2010 | 70000\$ | خانيونس | 7 | إنتاج حيواني (لحم حمراء وبيضاء وحليب) | جيدة |

6. التعاون والشراكة المحلية والدولية

تحافظ الجمعية على مستوى مميز من العلاقات مع جمهور الممولين والمتبرعين والمساهمين في دعم برامجها وأنشطتها المختلفة، والقاعدة العريضة من مؤسسات وجهات التمويل تشمل، هيئة الأعمال الخيرية، اتحاد الأطباء العرب، مؤسسة الشيخ عيد بن محمد آل ثاني الخيرية، ائتلاف الخير، الجمعية الإسلامية داخل الخط الأخضر، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرحمة العالمية، جمعية الرحمة للأعمال الخيرية - رأس الخيمة، جمعية الأقصى الخيرية - اليمن، لجنة زكاة المناصرة الأردنية للشعب الفلسطيني، صندوق الإغاثة والتنمية - الإنترناي، مؤسسة IHH - تركيا لرعاية وكفالة الطفل الفلسطيني، مؤسسة IHH ألمانيا، فاعل الخير، مؤسسة دنيس فناري - تركيا، جمعية يد المساعدة، جمعية قطر الخيرية، ومؤسسة تكافل.

أما على مستوى الشراكة المحلية فالجمعية تتعاون مع كافة المؤسسات الحكومية والأهلية الأخرى لتنفيذ برامجها وأنشطتها. وقد تميزت الأشهر الأخيرة بنوع مميز من العلاقات مع القطاع الخاص. حيث تدرك الجمعية أن القطاع الخاص وخاصة قطاع الأعمال هو المحرك الكبير للإنتاج في القطاع. والجمعية ورغبة منها في تبني المبادرات المجدية والتي تعود بالنفع على أنشطتها، قدرت أن مشاركة القطاع الخاص في تنفيذ مشروع الإنتاج الزراعي سوف يكون له الأثر الإيجابي على المشروع من حيث الخبرة المميزة في إدارة المشروع، والقدرة على المنافسة، والقدرة على الوصول إلى المصادر المختلفة التي تؤهله للقيام بالدور بشكل ناجح. وبناء عليه عقدت الجمعية شراكة خاصة مع القطاع الخاص على تنفيذ مجموعة مزارع للأبقار والدجاج والأغنام والأرانب، وهي تجربة مميزة، سوف تثبت أن التعاون بين القطاعات المختلفة يصب دائماً في خدمة المجتمع.

إن العمل التطوعي أو ما يسمى حديثاً في أدبيات التنمية "رأس المال الاجتماعي" هو ثروة عامة وليست حكراً لأحد. هو تلك الروابط التي تقوم على القيم الاجتماعية الحميدة مثل الثقة والصدق والتعاون والترحم والتكافل،

- أ. دعم جهود التشبيك بين المنظمات على المستويات المختلفة و دعم جهود تشبيك المنظمات المحلية إقليمياً وعالمياً، ودعم مشاركتها في المؤتمرات الإقليمية والدولية كشبكات فاعلة.
- ب. تشجيع تنفيذ المشاريع المدرة للدخل لدعم التمويل الذاتي، ولتقليل الإعتماد على المنظمات الأجنبية والحكومة، وخلق فرص توظيف للشباب في مختلف المجالات.
- ج. صياغة الاستراتيجيات في القطاعات المختلفة للتوافق مع الاحتياجات الحقيقية أو المشاكل الحالية والكامنة.
- د. تعزيز الربط بين المعونة الإنسانية وأهداف التنمية البشرية، والحد من الفقر.
- هـ. معالجة الاحتياجات الغذائية الطارئة بطريقة تقوي ولا تضعف الاقتصاديات المحلية، وهناك حاجة إلى إنشاء صلة بين توفير الوظائف الطارئة، وبناء القدرات، والبنية التحتية للتنمية الاجتماعية الاقتصادية، مثل استخدام القسائم المالية لتحل محل طرود الغذاء.
- و. تلبية الاحتياجات الأساسية للشعب الفلسطيني بالاعتماد أساساً على الإنتاج المحلي لدعم القطاعات الإنتاجية الرئيسية واستغلال إمكاناتها الكامنة في توفير السلع الأساسية وفرص العمل بما يعزز القدرات الذاتية للاقتصاد الفلسطيني، ويساعد بلا شك في تخفيف حدة مشكلة البطالة وتخفيض معدلات الفقر العالية خاصة في قطاع غزة.

المراجع

- 1) مركز البحوث والدراسات، دور الغرفة التجارية الصناعية بالرياض في مجالات الإغاثة والمساعدات الإنسانية، مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في مجالات الإغاثة والمساعدات الإنسانية الرياض، 1999.
- 2) برنامج الأمم المتحدة للتنمية، مؤتمر تلبية الاحتياجات الإنسانية للاجئين فلسطين في الشرق الأدنى: إرساء شراكات دعماً للأونروا، تشجيع التنمية الاجتماعية الاقتصادية للاجئين فلسطين، جنيف، 2004.
- 3) عطية - محمد ناجي، البناء المؤسسي في المنظمات الخيرية الواقع وآفاق التطوير(1)، موقع صيد الفوائد، 2008 <http://saaid.net/Anshatah/dole/70.htm>
- 4) خالد المشوح، الجمعيات الخيرية: الإغاثة فقط أم المشاركة في تنمية المجتمع أولاً، موقع صيد الفوائد، صحيفة الوطن السعودية، 2006.
- 5) مركز التميز للمنظمات غير الحكومية، الإدارة والتخطيط الاستراتيجي وأساليب تنمية الموارد الخيرية، عدد (6)، 2002
- 6) الجمعية الإسلامية مخيم جباليا، التقرير الإداري والمالي، جباليا، 2008.
- 7) الجمعية الإسلامية مخيم جباليا، التقرير الإداري والمالي، جباليا، 2009.
- 8) الجمعية الإسلامية مخيم جباليا، تقرير إنجازات الجمعية في فترة الحرب على غزة وما بعدها، جباليا، 2008.

